نظم الحكم المغولي في روسيا

إعداد

أحمد محمد أحمد علي

مدرس مساعد بقسم التاريخ- كلية الآداب جامعة أسوان

إشراف

أ.د/ زبيده محمد عطا
أستاذ التاريخ الإسلامي والوسيط
كلية الآداب جامعة حلوان

أ.د/صلاح سليم طايع
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب جامعة جنوب الوادي

مـقدمـــه

تألفت إمبراطورية جنكيزخان من جمع للعشائر فلم يحاول التدخل فيما كان للقبائل من نظام قديم يقوم على خضوع العشائر لزعماء يتوارثون رئاستها, وكل ما فعله أنه فرض أسرته المعروفة باسم "ألتن أوروك" أي العشيرة الذهبية، وأقام حكومة مركزية يسيطر عليها رجال حاشيته وأصدقاؤه المخلصون، وجعل للعشائر الحرة أعدادا كبيرة من الأرقاء الذين اتخذهم من القبائل التي قهرها ومنح أقاربه وأصدقاءه الألوف من الأرقاء, وجعل لكل من أبنائه الصغار خمسة أو ستة آلاف أسرة، أما القبائل التي خضعت دون قتال فإنه لم يتدخل في أمرها بل تركها وشأنها طالما احترمت قوانينه وأدت لجباة الضرائب ما طلبه من إتاوة باهظة، ولكي يربط أقاليمه معا أصدر مجموعة قوانين وهي المعروفة بالياسا والتي حددت ما لرؤساء العشائر من حقوق وامتيازات, وما هو مقرر للخان من شروط الخدمة العسكرية وغيرها من الخدمات, وقواعد نظام الضرائب, فضلا عن مبادئ القانون الجنائي والمدني والتجاري.

ارتكزت سياسة خانات مغول القبجاق في روسيا على التسامح في معاملتها مع الإمارات الروسية سواء التسامح الديني في حرية الاعتقاد والعبادة أو الحرية السياسية للأمراء الروس في حكم بلادهم طبقا للعادات والتقاليد الروسية في مقابل إعلان الولاء والخضوع للخان المغولي وتقديم الجزية المفروضة سنويا؛ ولقد كان للوجود المغولي في روسيا أثره الكبير في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر، خاصة وأن الشعب الروسي كان شعبا بعيدا عن الحضارة والمدنية ولذلك فقد كان التأثير فيه سهلا وسريعا.

نظم الحكم المغولي في روسيا

سار المغول على نظام الضمان العائلي والذي يلزم جميع العائلة والأقرباء تحمل المسئولية, فإذا فشل أحد أفرادها في أداء الخدمة الإلزامية المحددة له قاموا بأداء تلك الخدمة عنه؛ كذلك استخدموا نظام الرهائن فكانوا يبقون على أبناء الأمراء في العاصمة سراي بينما كان آباءهم يحكمون في روسيا, وذلك لكي يضمنوا ولائهم ويبذلوا قصارى جهدهم لخدمة الخان[1].

ولقد مارس الخان سلطة مباشرة وكاملة على روسيا لأكثر من نصف قرن, ولم يحظى الأمراء الروس إلا بالقليل من سلطاتهم السابقة في الأمور المتعلقة بالجيش والإدارة المالية, ولكن

(1) Horace W.Dewey:Russia's Debt to the Mongols in Suretyship and Collective Responsibility,Comparative Studies in Society and History, Vol.30,No.2,1988,,pp.253-256.

تغير الموقف عندما أعطي للأمراء الكبار مسئولية جمع الجزية المغولية, إضافة إلى الأختام في حدود إماراتهم, كذلك أشرفوا على عملية التجنيد الإجباري للجنود[1] في جيش الخان ومراكز البريد[2].

نعمت الإمارات الروسية في ظل حكم المغول بشيء من الاستقلال الداخلي, فقد قامت علاقة خانية القبيلة الذهبية مع الإمارات الروسية على التبعية المطلقة مع الاحتفاظ باستقلال تلك الإمارات[3]؛ فلم يعمد المغول بعد سيطرتهم على روسيا إلى تغيير الأوضاع الداخلية للبلاد بشكل مباشر، فتركوا لكل إمارة أمرائها وقضائها ومحاكمها, ولذلك فقد استمر حكمهم في روسيا أكثر من حكمهم في الصين أو إيران قرابة القرن[4].

ولقد أتيح للروس من هذا النظام أن يلتقطوا أنفاسهم بعد حالة الرعب التي أصابتهم على يد الغزاة المغول ويديروا شئونهم حسب أهوائهم ولكن بشكل يتفق مع النظام الجديد، مع أنه كان يحدث في بعض الظروف أن يعزل بعض الأمراء لتلكئهم في دفع الجزية أو بسبب صراعاتهم بعضهم مع بعض أو بسبب بعض الذنوب الأخرى[5].

---

(1) أسس المغول نظام صارم للتجنيد الإجباري في روسيا خضع إلى نظام العشر,حيث أصبح يجند من بين كل عشرة واحدا عن طريق نظام الإحصاء,كما ألزم كل فارس من هؤلاء المجندين من أهل روسيا بغلامين,وثلاثين رأسا من الغنم,وخمسة من الخيل,وقدرين نحاس وعجلة, صبري أبوالخير سليم:قيام دولة مغول القبجاق في روسيا وسياستها الخارجية,رسالة دكتوراه غير منشورة,كلية الآداب,جامعة الزقازيق,1413هـ/1992م,ص66.

(2) Vernadsky,George:The Mongols and Russia,Yale university Press, London,1953,p.357.

(3) محمد سهيل طقوش:مغول القبيلة الذهبية والهند,دار النفائس للطباعة والنشر,بيروت,ط1, 1428هـ/2007م،ص22-23,

Maureen Perrie:The Cambridge History of Russis,V.1,From Early Rus' to 1689,Cambridge University Press,2006,p.130,Nicholas V.Riasanovsky :A History of Russia,Oxford University Press,New York,1993,p.71.

(4) باسيليوس خرباوي:تاريخ روسيا منذ نشأتها إلي الوقت الحاضر,مطبعة جريدة مرآة الغرب ,نيويورك,1911م,ص70,محمود سعيد عمران:المغول وأوربا,دار المعرفة الجامعية,1997م، ص185,

Alfred Rambaud:Russia,New York,v.1,p.123,Charles J.Halperin:Russia in The Mongol Empire in Comparative Perspective,Harvard Journal of Asiatic Studies,V.43,N.1,1983,p.250,David Morgan:The Mongols, Cambridge,1986,p.142.

(5) برتولد شوبلر: العالم الإسلامي في العصر المغولي,ترجمة خالد أسعد عيسى,دار حسان للطباعة والنشر,دمشق,ط1, 1402هـ-1982م،ص91-92.

وفي الوقت نفسه صمم المغول على تدمير المعارضة في المدن والقضاء على مجالس الفيتشي كمؤسسات سياسية, ومن أجل هذا الهدف طالبوا تعاون الأمراء الروس. ولقد منع تعاون المغول مع الأمراء الروس في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الانتشار العام لتمرد المدن, وقمع الثورات المتفرقة والمنعزلة التي اشتعلت من وقت لآخر في كل مكان, وبحلول منتصف القرن الرابع عشر توقفت سلطات الفيتشي عن العمل بالشكل المعتاد في معظم مدن شرق روسيا ويمكن استبعادها كأحد عناصر الحكم؛ لكن لم يكن من السهل التخلص من مجالس الفيتشي نهائيًا فقد نهضت مرة أخرى حينما فشل الأمير وحاشيته في قيادتهم, فالسيطرة المؤقتة على السلطات بواسطة عامة الشعب في موسكو في أثناء غزو توقتاميش خان هو مثل متطابق على إعادة أحياء الفيتشي في أوقات الأزمات, حتى إذا كان ذلك الأحياء لا يستمر مدة طولية في كل حالة[1].

ومما لاشك فيه أن حكم المغول (الغير مباشر) يعد نموذج فكري له القدرة على الاستمرار, فإن بقاء الحاميات المغولية في قطاع الغابات الروسية خلق توترا شديدًا من أجل تطبيقه, كما أن رد الفعل الروسي يعد مربكًا بشكل خاص لأن الروس يدركون تمامًا مبدأ المغول الرئيسي في السياسة, وهو شرعية الدم لقبيلة جنكيزخان وتلاعبوا بهذا المبدأ من الناحية الفكرية لتبرير أفعالهم مع المغول؛ إن طريقة إعلاء الروس من شأن الأسر الفاتحة من المغول دون الاعتراف الفكري باحتلالهم يعد تناقضًا ثابتًا في تاريخ روسيا الفكري في العصور الوسطى[2].

ولقد كانت تلك التبعية تتمثل في الآتي

1- إجبار المغول لأمراء روسيا على تولية حاكم مشارك أو مسئول سياسي من المغول يقيم في بلاطهم, وكذلك جامعو الضرائب مما جعل أمراء روسيا تحت المراقبة[3].

2- لا يتولى الأمير حكم إمارته رسميًا إلا بعد صدور قرار من الخان بذلك[4], فكان الروس كلما مات لهم أمير يلزم من هو مترشح للجلوس مكانه أن يذهب إلى الخان – في البداية كان إلى قراقورم بعد ذلك إلى سراي- لأخذ المنشور منه للإمارة, وكان يأتي كل من له نسب بالحاكم الميت لطلب الإمارة, فيختار الخان منهم أمير للولاية ويعطيه منشورًا بذلك ويرجع الباقون

(1) Vernadsky:op.cit,pp.345-346.

(2) Charles J.Halperin:op.cit,p.259.

(3) زبيدة محمد عطا:أوروبا والتتار,(د.ط)،ص151,م.م.الرمزي:تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار,تقديم إبراهيم شمس الدين,دار الكتب العلمية,بيروت,ط1, 1423هـ / 2002م,ج1,ص647.

(4) باسيليوس خرباوي:المرجع السابق,ص71-72,سعيد عبد الفتاح عاشور:أوروبا العصور الوسطى,مكتبة المتنبي,ط1, 1430هـ/ 2009م,ج1,ص614.

قائدين فرسه, ويضم الخان إليه واحدًا من أمرائه مع طائفة من العسكر ومعه فرمان الخان, فإذا وصل إلى مقر حكومتهم كان يدخل أكبر كنائسهم بفرسه فيجتمع إليه أعيانهم وكبراؤهم فيقرأ عليهم فرمان الخان المتضمن تولية من ولاه الخان ويأمر الباقين بإطاعته ثم يرجع إلى القبيلة[1]؛ وبذلك لم يكن هناك أمير روسي له سلطه على أرضه بدون الموافقة اللازمة من سلطة الخان, وبذلك يمكن للأمير دائمًا أن يطلب من الخان الحماية ضد أي معارضة داخلية[2].

ولقد تقبل المغول المبدأ الرئيسي بالأحقية الوراثية لأبناء نسل روريك على عرش روسيا, فالمبدأ الروسي بأن أسرة واحدة حاكمة كان قريبًا من مبادئهم الخاصة.

الاعتراف من قبل المغول بحقوق عائلة روريك كان خطوة حكيمة والتي وفرت عليهم الكثير من المتاعب, وأيضا جعلت من قبول الروس للسيادة المغولية أمرًا سهلاً[3]؛ فالقبيلة الذهبية كان اهتمامها بشكل رئيسي استخراج أكبر فائدة مالية ممكنة من الأقاليم الروسية الخاضعة لها, بينما الأمراء الروس سعوا لاستخدام سلطة الخان في سبيل تحقيق أهدافهم السياسية وأهداف أسرتهم الحاكمة[4].

أثناء القرون اللاحقة سياسات الأسرة الحاكمة تغيرت, الخلافة لمنصب الأمير الأكبر لفلاديمير بدأ يعتمد بشكل أقل على العادات والتعريف بكبير الأسرة وأكثر على تفضيل الخان, إرادة الخان يمكن كسبها بواسطة شرح إمكانات الأمير في جمع وتوصيل الجزية المطلوبة بنجاح, وبدأ الأمراء في شمال شرق روسيا يستفيدوا من الأفضلية السياسية في علاقتهم مع القبيلة الذهبية, ليحققوا طموحهم الخاص ويتحدوا العادات الموروثة في الأسرة الحاكمة التي ورثوها[5]؛ ولذلك عمل المغول على تشجيع الإبداع ومحاكاة وتنوع الفنون الموجودة بين مختلف الرؤساء, وعلى وجه الخصوص كانوا حريصين على مشاركة جميع فئات المجتمع عن طريق جعل من يستطيع الوصول إلى مرتبة الشرف العليا أمرا غير محتوما بل مطمحًا وحلمًا للجميع, ولأن

---

(1) م.م.الرمزي:المرجع السابق,ص382,

Cazalet,Lucy:A short history of Russia,Oxford University Press,1915,p.23, David Morgan:op.cit,p.143,Parmele,Mary Platt:A short history of Russia, New York,1906,pp.51-52,Walter K.Kelly:The History of Russia, London, v.1,p.77,W.R.Morfill:The History of Russia,New York,1893, p.43.

(2) Vernadsky:op.cit,pp.344;347.

(3) Ibid,p.352.

(4) Michael T.Florinsky:Russia A Short History,New York,p.45.

(5) Maureen Perrie:op.cit,pp.135-136.

الحصول على الجائزة كان أمرًا من حق الجميع ازدادت المنافسة ضراوة سعى فيها الجميع إلى تقديم المزيد من أنواع الخنوع والخضوع بالإضافة إلى الهدايا[1].

3- كان على الأمراء الروس أن يترددوا بين الحين والآخر على العاصمة سراي لتقديم فروض الولاء والطاعة, كما أنهم لم يغيروا حكام الولايات طالما قدموا لهم فروض الولاء والطاعة[2].

كان المغول يعاملون من صدر منه ما يغاير الطاعة بمعاقبته بما يقتضيه جرمه من الضرب والحبس والقتل, وذلك عندما دعى باتو ميخائيل أمير بلدة تشرينجوف للحضور عنده في سراي بعد موت ياروسلاف الثاني فلما أتاها أمره المغول بالمرور من تحت النار على عاداتهم الجارية مع الأجانب وكلفوه بغير ذلك فلم يفعله زعما بأن هذا مخالفا لدين النصرانية فهدده باتوخان فأبى طاعته فأمر بقتله عام 1246م, وكذلك تم قتل ميخائيل أمير تفير لمعارضته الأوامر عام 1319م[3], ولقد حاز الكسندر نيفسكي على شهرة بسبب الخضوع والطاعة للمغول[4].

4- كان يتم استدعاء الأمراء الروس في بعض الأحيان إلي سراي لتلقي الأوامر، أو يرسل الخان من قبله الرسل إلى موسكو عادة حاملين أوامره[5].

ومتى جاءهم رسول من طرف الخان كان على الأمير الأكبر أن يستقبله ماشيا من مسافة بعيدة خارج موسكو, وعليه أن يمسك بخطام فرسه ليقوده إلى الداخل, وكانوا يفرشون لمن يقرأ فرمان الخان مفارش من السمور فيجلس عليه ويقرأ فرمان الخان, وعلى الأمير الأكبر وأمراؤه أن يستمعوا إلى الفرمان وهم جاثين على ركبهم[6].

وكان واجب على الأمراء الروس كعلامة على الذل والعبودية الكاملة للخان أن يقدموا إلى سفراء الخان ومبعوثيه في مجلسهم كوبًا من الحليب والذي كانوا يقدموه عراة الرأس [بدون تاج] وعراة القدمين [بدون أحذية] بينما المغول جالسون أو على خيولهم, وإذا سقطت نقطة من الحليب بينما كان مبعوث الخان يرفع الكوب إلى شفتيه كان على الأمراء الروس الإسراع إلى

---

(1) Robert Gossip:History of Russia,London,1880,p.44.

(2) محمود عمران:المرجع السابق،ص185, Nicholas V.Riasanovsky:op.cit,p.71.

(3) م.م.الرمزي:المرجع السابق,ص381, Alfred Rambaud:op.cit,p.125.

(4) Prince D.S Mirsky:A History of Russia,London,p.16.

(5) الكسييف وكارتسوف:تاريخ الاتحاد السوفييتي,دار التقدم,موسكو,ص31,محمد سهيل طقوش: المرجع السابق،ص22-23.

(6) م.م.الرمزي:المرجع السابق,ص647.

لعقها, وأيضا كان عليهم أن يقدموا الذرة إلى خيول المبعوثين باستخدام قبعات بلادهم, وإذا انصرف المبعوث كان على الأمير الأكبر أن يشيعه كذلك إلى مسافة بعيدة[1], ومن يمتنع أو يراوغ عوقب بوحشية وقسوة فحكم بالموت على كثير من الأمراء, وتم الحكم على آخرون بالسخرية والعذاب[2].

وبذلك يتضح أن على الأمير الأكبر وجميع الأمراء الصغار أن يحصلوا على جميع سلطاتهم من أوامر الخان, ومن الأمثال التي شاعت في روسيا ذلك الوقت: "أن كلبًا لا يستطيع أن ينبح من غير إذن باتوخان"[3].

5- كان محرمًا على أية إمارة روسية أن تشن حربًا على جارتها أو خارج روسيا إلا بترخيص من الخان[4], ومن ذلك ما نسمعه عن أن نوفجورد طلبت ترخيصًا من المغول عام 1269م لمحاربة ريفل[5].

6- كان عليهم الذهاب إلى مقر الخان في سراي لحل مشاكلهم الداخلية والفصل فيها[6].

7- كان على الأمراء الروس مسئولية القبض على الثائرين والخارجين على القانون وتسليمهم إلى السلطات المغولية, ومن ذلك ما حدث مع المغامر لاخاناس Lachanas وهو راعي للخنازير قام بالثورة عند منطقة الدانوب[7].

8- على الأمراء الروس إتباع عادات المغول وتقاليدهم عند الحضور لمجلس الخان الأعظم في قراقورم أو خان سراي, كالسجود أمام خيمة الخان قبل الدخول إليها، وأن يمر مع أمتعته بين ناريين لأن المغول أدعوا أن النار تنقي من كل شر, ويكون الدخول من جهة اليسار,

---

(1) Alfred Rambaud:op.cit,p.126,F.R Grahame:A History of Russia and Tatary,London,1860,p.234,W.R.Morfill:op.cit,p.41.

(2) Robert Gossip:op.cit,p.44.

(3) هارولد لام:جنكيزخان وجحافل المغول 1227/1162م,ترجمة متري أمين,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة,ص149.

(4) باسيليوس خرباوي:المرجع السابق,ص71-72.

A.S.Rappoport:Russian History,London,1905,p.38,Raymond Beazley: Russia,Oxford University Press,New York,1918,p.59,W.R.Morfill:op.cit ,p.43.

(5) سعيد عبد الفتاح عاشور:المرجع السابق,ص614.

(6) محمد سهيل طقوش:المرجع السابق،ص23,

Alfred Rambaud:op.cit,p.124,Raymond Beazley:op.cit,p.58.

(7) محمود عمران:المرجع السابق،ص186.

فإذا أخذت منهم أمتعتهم انتقلوا إلى جهة اليمين, ويكون القعود على الركبتين؛ ولا يدخل أحد إلى خركاته[1] بسيف ولا سكين, ولا يطأ برجله عتبة الخركاه, ولا يغسل ثوبه في النهر[2].

واللافت للنظر أنه بعد عودة هؤلاء الأمراء إلى موطنهم طلبوا من رعاياهم أن يسجدوا لهم كما فعلوا هم أمام خان القبيلة الذهبية[3].

9- كان على الأمراء الروس أن يجلبوا الهدايا الثمينة لإرضاء الخان, بالإضافة إلى إنفاق مبالغ كبيرة من المال في كسب زوجات الخان وأقربائه ووزرائه للحصول على مرادهم[4].

10- اتبع المغول سياسة التفرقة بين الأمراء الروس لضمان استمرار هيمنتهم, فكان الخانات وهم يسعون إلى تعزيز سلطتهم في روسيا يحرضون الأمراء الروس بعضهم على بعض, حيث كانت المقاطعات الروسية موسكو وتفير وريازان وغيرها تتنازع على الإمارة العظمى وتتسابق لكسب ود الخان المغولي الذي كان يمنح البراءة في الحكم، مما أدى إلى ازدياد تدخل الخانات في شئون الروس الداخلية[5].

11- كل القضايا بين المغول والروس كانت تخضع للمحاكم المغولية, كذلك الروس الذين تم تجنيدهم في الجيش المغولي كانوا خاضعين للمحاكم العسكرية المغولية؛ أما القضايا الخاصة بانتهاك حقوق الكنائس التي كانت محمية بمرسوم من الخان؛ فإذا كانوا من المغول خضعوا للمحاكم المغولية, وإذا كانوا من الروس فإن الأمراء الروس كانوا غالبا هم من يعاقبوهم؛ وإذا أخفق الأمير في التصرف فالكنيسة بدون شك تستطيع أن تشتكي إلى الخان؛ كذلك لم يتدخل الخان في الدعاوي بين كبار السكان الروس والعامة سامحا لأمير كل مقاطعة بتأدية تلك المهمة القضائية[6].

---

(1) الخركاه: جمع خركاوات وهي كالبيت تصنع من الخشب على هيئة مخصوصة تغشى بالجوخ ونحوه, وتحمل في السفر لتكون في الخيمة لتقي المعسكر من البرد.

(2) النويري:نهاية الأرب في فنون الأدب,دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,(د.ت),ج30-31, ص67, Alfred Rambaud:op.cit,p.124.

(3) Horace W.Dewey:op.cit,p.268.

(4) الكسييف وكارتسوف:المرجع السابق,ص26, Prince D.S Mirsky:op.cit,p.16.

(5) محمد سهيل طقوش:المرجع السابق،ص117,بيبفانوف, فيدوسوف:تاريخ الاتحاد السوفيتي, ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل,دار التقدم,موسكو,ص78.

(6) Vernadsky:op.cit,p.355.

وعلى الرغم من أن هذه السياسات فقد نمت سلطة الأمير الأكبر في شرق روسيا في العصر المغولي, وكان هناك جانبين أساسيين لنمو هذه السلطة: زيادة قوة سلطة كل أمير في داخل إمارته, وتوسع الأمير الأقوى على حساب جيرانه الأضعف؛ وكنتيجة لأول تلك العمليات فإن أمير موسكو الأكبر في النهاية أصبح الحاكم المطلق (جوسودار Gosudar) في مملكته أو يمكننا أن نقول حكم الفرد (ملكي), وعلى الرغم من أن التعبير الروسي ساموديرزيتس Samoderzhets (الملكي) قرب عام 1500م كان له مفهوم مختلف وهو استقلال الحاكم عن أي سيادة أجنبية؛ العملية الثانية أدت إلى تأسيس الدولة الوطنية وإلى انتصار مبدأ حكم الفرد[1].

العلاقة بين كبار الأمراء والنبلاء

وبالحديث عن علاقة النبلاء بالأمراء الكبار فقد كان النبيل في شرق روسيا إذا كان غير متوافق مع الأمير يمكنه أن يقطع علاقته به, ويعمل لدى أمير آخر –ما عدا إذا كان الأميرين متحاربين– وبفعل ذلك هو لن يخسر أراضيه؛ غالبا مبدأ حرية العمل ذلك خدم مصالح أمير موسكو بما أن العمل في حكومته تضمن عروضًا أكثر جاذبية وربحا أكثر من أي أمير روسي آخر حكم في تلك الفترة؛ مبدأ حرية النبلاء والحقوق الكاملة لهم في عزبهم تم التأكيد عليه في عدد من المعاهدات بين الأمراء في القرن الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر.

بحلول أواخر القرن الخامس عشر تلك الحرية في العمل أثبتت أنها غير متوافقة مع مصالح ملكية موسكو المتنامية, فكان لزامًا على حكام روسيا إيجاد رؤية مستقبلية تضمن لهم ولاء رعاياهم كما فعل المغول مع الطبقات العليا من رعاياهم أو خدمهم حيث طلبوا منهم تقديم فروض الولاء التامة, ولذا بدأ حكام روسيا في سلب النبلاء حقهم في الرحيل المجاني أو في إمكانية تحويل ولائهم إلى أمير آخر, وأصبح مخالفة الأمير الأكبر لمبدأ الحرية في العمل لا يمكن تفاديه, وبعض تلك المخالفات من ذلك النوع حدثت في العصر المغولي ففي حالة إيفان فيلياميتوف عندما ترك موسكو وذهب للعمل لدى أمير تفير عام 1374م تم مصادرة عزبته وعندما قبض عليه تم إعدامه, وحدث الأمر نفسه عام 1433م عندما ذهب أحد نبلاء موسكو إيفان فسيفولوزشكى إلى يوري أمير غاليتش ومنافس الأمير الأكبر فاسيلي الثاني تمت مصادرة عزبته أيضا.

(1)

Ibid,p.349.

كنتيجة لتلك الانتهاكات نشبت ميول في حكومة موسكو أن ترفض حقوق النبلاء في الرحيل وقت ما شاءوا وتحت كل الظروف, هؤلاء النبلاء الذين أرادوا استخدام حريتهم في وقت الأزمات الآن اعتبروا هاربون أو خونة؛ وبحلول بداية القرن السادس عشر –عندما استحوذت موسكو على المقاطعات المحيطة بها– نبلاء موسكو وجدوا أنفسهم مقيدون بالعمل لدى الأمير الأكبر[1].

العلاقة بين كبار الأمراء والأمراء الروس

الكفاح من أجل السيادة بين كبار الأمراء والأمراء الروس عبرت من خلال مراحل متعددة, كل واحد من كبار الأمراء حاول أولاً أن يؤمن سلطته على الأمراء المارقين في أسرته الحاكمة, وبعد ذلك المناورة من أجل وضع أفضل في العموم في مجتمع أمراء شرق روسيا؛ التدرج في العلاقات السياسية بين كبار الأمراء والأمراء تعكسها بشكل واضح المعاهدات الأميرية في تلك الفترة, المساواة السياسية أو التبعية كانت عادة تذكر بوضوح في تلك المعاهدات في شروط القرابة, حتى إذا لم تتوافق الشروط مع القرابة العائلية الفعلية للموقعين؛ ويتضح هذا في معاهدات 1367م و 1374م فإن الأمير فلاديمير سيربوخوف ابن عم ديمتري دونسكوي تم الإشارة له بالأخ الصغير لديمتري وفي معاهدة 1389م بابن ديمتري, وكلا من المسميان تم استخدامهم ليوضحوا روابط التبعية؛ وفي عام 1375م أمير تفير اعترف بنفسه كأخ صغير للأمير الأكبر لموسكو, وفي عام 1382م أمير ريازان فعل المثل.

المزيد من مسميات التبعية تم إدخالها بواسطة الأمير الأكبر فيتوفت Vitovt أمير ليتوانيا في معاهداته مع أمراء شوق روسيا, ففي معاهدة 1427م الأمير بوريس Poris أمير تفير اعترف بفيتوفت كالسيد (جوسبودين Gospodin), وبعد عامين لاحقين أمير ريازان سمى فيتوفت بكل من المسميان (جوسبودين Gospodin) و (جوسبودار Gospodar) صاحب السيادة؛ الأول من هذين المسميان تم اختياره واستخدامه بواسطة فاسيلي أمير سيربوخوف عام 1433م, وفي معاهدته مع فاسيلي الثاني فكان يخاطب أمير موسكو بسيدي (جوسبودين), وبعد عام لاحق أمراء موزهايسك Mozhaisk وفيريا Vereia اعترفوا بفاسيلي الثاني كجوسبودين عليهم تاركين مصطلحات القرابة؛ ومن هذا الوقت مصطلح جوسبودين تم استخدامه في معظم معاهدات فاسيلي الثاني مع الأمراء.

(1) Horace W.Dewey:op.cit,p.266,Vernadsky:op.cit,pp.348-349.

ولقد أرادت موسكو أن تأخذ خطوة للأمام بتعريف سلطة الأمير الأكبر على الأمراء الآخرين, فقد طلب إيفان الثالث عام 1478م من أهل نوفجورد أن يعترفوا به كجوسبودار, وكان الاعتراف بالمصطلح بواسطة أهل نوفجورد معناه نهاية استقلال نوفجورد[1].

أثناء عصر المغول أسس النظام الاجتماعي القديم – المجتمع الحر– قل بشكل تدريجي بدون المساس بالواجهة, وعندما أعلن إيفان الثالث تحرر روسيا من القوة المغولية كان الإطار العام للبناء الجديد هو مجتمع مقيد بالخدمة, وأصبح واضحًا بشكل جلي خاصة فيما يتعلق بمنصب الطبقات العليا في المجتمع الروسي؛ فعملية إخضاع النبلاء إلى الملكية اكتملت سريعًا قبل استعباد الطبقات الدنيا, ولقد تكونت طبقة النبلاء في موسكو من عناصر غير متجانسة ومختلفة, وبحلول عام 1450م كان وضع النبلاء كطبقة قد قل بشكل خطير بواسطة ظهور طبقة ارستقراطية جديدة هم خادمي للأمير (سلوزهيلي كنيازيا Sluzhilye Kniazia), وكان ذلك بالتزامن مع النمو الثابت للطبقة الصغرى (الدفورياني The Dvoriane).

في مجرى القرن الرابع عشر والخامس عشر عدد من أمراء شرق روسيا جميعهم منحدرون من عائلة روريك ورأوا أنه من المناسب أو من الضرورة أن يتنازلوا أو يبيعوا حقوق سيادتهم إلى الأمير الأكبر في موسكو, من بينهم كان بعض الأمراء من العائلة الحاكمة في روستوف وفي نيزنى نوفجورد وسوزدال, بالإضافة أن عددًا من المقاطعات كانت تقع في أراضي سيبيريا –غالبا في شمال مصب نهر أوكا– وجدوا أنفسهم في أراضي خالية بين موسكو وليتوانيا ومهددين بواسطة كلا القوتين, بعضهم تعهدوا بولائهم إلى الأمير الأكبر لليتوانيا ولكن آخرون اختاروا أن ينضموا إلى أمير موسكو؛ كذلك انضم إلى أمير موسكو عددًا من الأمراء الليتوانيين الذين كانوا غير راضين عن شئون الإمارة في ليتوانيا.

الأمراء الذين دخلوا الخدمة لدى الأمير الأكبر أدوا نفس المهام السياسية والعسكرية مثل النبلاء, وفي النهاية أصبحوا في قمة طبقة النبلاء.

المواقع الأهم في الخدمة للعائلات الأميرية والنبلاء نظمت في عام 1500م بواسطة نظام معقد معروف بميستنيشيستوف Mestnishestvo (نظام المكان) والتي اعتمدت على دليل الأنساب وقوائم مسئولي الإمارات والجيش, وعلى أساس تلك القائمتين يختار منهم مستشاريه ويعين كبار المسئولين في الجيش والإدارة, كذلك سجلات الأعضاء السابقين في الخدمة من العائلات الأميرية والنبيلة تم النظر إليها لتأسيس مكانتهم الهامة في الخدمة طبقا للأقدمية؛ أما بالنسبة لنبلاء مجلس الدوما كان أيضا مقيد بواسطة العادات, وهو أن يتم اختيار الأعضاء الجدد

(1) Vernadsky:op.cit,pp.351–352.

من أعلى قمة طبقة النبلاء, والأمير كان له الحرية في الاختيار من أجل الدوما أكثر من الجيش والإدارة.

وكانت التعيينات عادة ما تكون لمدة قصيرة سنتين أو ثلاثة على الأكثر, والأمير الأكبر كان عليه أن يطبق نظام للتناوب في المناصب ليرضى الجميع؛ وفيما يتعلق بالمسئولين الكبار كان هناك سبب إضافي لتعيينهم لفترات قصيرة أن الأمير الأكبر لم يكن يريد أن يصبح أحدًا من كبار المسئولين قويًا جدًا, ولذلك كان ممانعا لفكرة أن يمنح التعيين الدائم لأي أحد أو أن يخاطر بجعل المنصب وراثيًا.

على الناحية الأخرى الحرية القديمة في دخول الخدمة للأمراء انتهت بالكامل حيث أنهم جميعًا الآن قيدوا بالعمل لخدمة الأمير الأكبر, الحدود على حرية النبلاء بدأت في خلال حكم ديمتري دونسكوي؛ في ظل النظام القديم حق النبلاء في أراضيهم وعزبهم لم يكن متصل بأي حال بدخوله الخدمة أو عملة, ومن عهد ديمتري دونسكوي أراضي النبلاء يمكن مصادرتها إذا حكم الأمير الأكبر عليه ارتكابه الخيانة.

والجدير بالذكر أنه كان هناك فرق كبير بين النبلاء والأمراء فبينما كان الأمراء أعلى من النبلاء اجتماعيًا إلا أنهم كانوا أقل حرية سياسيًا, فالأمراء كان عليهم أن يعرضوا ولائهم الدائم إلى الأمير الأكبر ومضوا تعهدًا بألا يسعوا للعمل في مكان آخر, وإذا خالفوا وعودهم فسوف يخسروا عزبهم؛ وفي معاهدة الأمير الأكبر فاسيلي الثاني مع عمه يوري عام 1428م نجد بندًا فيه يتعهد يوري بألا يقبل في خدمته الأمراء العاملين لدى الأمير الأكبر ولا إماراتهم, وبحلول نهاية حكم إيفان الثالث كلا من النبلاء والأمراء وجدوا أنفسهم في نفس المركب, ففي وصيته عام 1504م نص إيفان الثالث على أنه ليس من حق الأمراء أو النبلاء أن يترك خدمة ابنه وخليفته وإذا فعل أيا منهم ذلك يخسر أراضيه[1].

كان هناك أيضا مساعدون للأمير الأكبر في كل مدينة كبيرة, ورئيس للحي (فولوستيل Volostel) في كل حي, وخولت لهم سلطات قانونية وسلطة عامة إدارية, فمعظم القضايا كانت من اختصاص مساعديه الذين عرفوا بنايمستنيكي Namestniki, وكان أهمهم المساعد الأكبر لمدينة موسكو بولشوي نايمستنيك Bolshoi Namestnik؛ وكان لمساعدي الأمير الأكبر مساعدين –وفي بعض الأحيان عبيد– يعرفوا بالقضاة (تيوني Tiuny) ومراسلين (دوفودتشيكي Dovodchiki), والشخص الغير راضي بقرار القاضي الأصغر يمكن أن يلجأ للقاضي الأكبر (فولوستيلي ونايمستنيكي), وبعد ذلك إذا احتاج الذهاب إلى الأمير الأكبر, ولكن الإجراء الأخير

(1) Vernadsky:op.cit,pp.367-370.

لم يكن سهلا بسبب المسافة والتكلفة المرتبطة بالحضور في قاعة مجلس الأمير؛ وبالنسبة للسلطة العامة الإدارية فالمساعدين في المدن كان من اختصاصهم إدارة أهالي المدن, ورؤساء الأحياء على سكان العزب الزراعية أو عبيد الأرض في المناطق الخاصة بالأمير الأكبر وعزب كبار السكان, أما أراضي الكنيسة لم تكن داخل مناطق سلطتهم ويتم إدارتها بواسطة وكلاء لأعمال الأمير الأكبر؛ تلك المناطق الخاصة بالأمير الأكبر في الحقيقة كانت مكونة من قسمين, الأولى يديرها من يمكن أن نسميهم مسئولين رسميين والثانية بواسطة إدارات إقطاعية[1].

والجدير بالملاحظة أن من بين كل أفرع الحكم الأميري كان القضاء الأقل تأثيرا بحكم المغول, ومع ذلك عندما أصبح الروس على دراية بالقانون الجنائي المغولي والمحاكم المغولية, ثبت أنهم كانوا على استعداد لتقبل بعض أنماط المحاكم المغولية؛ فإن كلا من عقوبة الإعدام (الغير معروفة في القانون الروسي في عصر كيفان) والعقاب البدني التأديبي (كان يطبق فقط على العبيد في عصر كيفان) أدخل إلى القانون في موسكو بسبب التأثير المغولي. طبقا لأحكام وثيقة دافينا لاند عام 1397م التي أصدرها الأمير الأكبر فاسيلي الأول أمير موسكو, كل سارق كان يحكم عليه في السرقة الثالثة بعقوبة الإعدام شنقًا, كذلك وجدت عقوبة الإعدام بقطع الرأس أيضا من أجل الخونة.

وفي كتاب القوانين لإيفان الثالث عام 1497م عقوبة الإعدام كانت للجرائم التالية: العصيان أو التحريض عليه وسرقة ممتلكات الكنائس والقتل وبودميت Podmet (هي وضع أشياء في منزل شخص آخر لاتهامه بالسرقة لاحقا) وافتعال الحرائق.

كان أيضًا أثناء عصر المغول –والمعتقد أنه تم تحت تأثير المغول– أن التعذيب أصبح جزء من الإجراءات الجنائية في موسكو, فقانون عام 1497م يقر أن المتهم يمكن تعذيبه للحصول على اعترافات ومعلومات عن الشركاء في الجريمة, وبالرغم من ذلك كان المسئولين لديهم أوامر ألا يدعوا الضحية يلقى باتهامات جزافية ضد أشخاصًا أبرياء[2].

أما مجلس الفيتشي فقد جرد من سلطته التقليدية بعد الغزو وهي النقاش مع الأمراء ودعوتهم إلى المجلس وطردهم, وفي الأغلب كان المسئول عن خسوف مجلس الفيتشي وفقدان سلطته هو الجهود المشتركة للخان والأمراء لإضعافه, كذلك الدمار الذي عانت منه المدن التجارية وانخفاض حركة التجارة خلال عقود حكم المغول, والذي باستثناء نوفجورد وبسكوف توقف عن الاجتماع في منتصف القرن الرابع عشر[3].

(1) Vernadsky:op.cit,,pp.359-360.

(2) Vernadsky:op.cit,pp.355-356.

(3) Michael T.Florinsky:op.cit,p.43.

وبالحديث عن أهالي المدن فلا يمكن إغفال تأثيرهم كعنصر في السياسات الروسية, فهم يمكن التوقع منهم الاعتراض بعنف على تأسيس أي نوع من الدستور الارستقراطي, ولقد أحبطوا بشكل متكرر بواسطة الأمير الأكبر في مساعيهم للتمرد مبكرًا ضد المغول, لكن عامة الشعب لم يعارضوا سلطة الأمير الأكبر بشكل عام, وبما أن الأمير هو رأس الجيش كان هو القائد الوحيد الذي يتطلعون إليه ليرأس تمرد وطني ناجح ضد المغول في المستقبل؛ كما أدرك النبلاء أنه في حالة حدوث أي صراع بينهم وبين الأمير الأكبر فإنه لن يكون مدعوما فقط بواسطة الخان ولكن أيضا بأهالي المدينة[1].

النظام بأكمله تركز حول مجلس الأمير الأكبر (دفور Dvor) والشخص الرئيسي المسئول عنه كان يطلق عليه (تيون دفورسكي Tiun Dvorski) وأيضا يعرف بدفورسكي (القهرمان كبير الخدم), وكانت مهام وظيفة دفورسكي كثيرة منها:-

أولاً: كان رئيس العاملين في مجلس الأمير الأكبر وهم السلوجي The Slugi (الخدم) والدفورياني Dvoriane (رجال الحاشية) حيث كان يوزع المهام على كلا منهم ويعطيهم رواتبهم.

ثانيًا: كان القاضي والمتحكم في الفلاحين المقيمين في عزب الأمير الأكبر.

ثالثًا: كان رئيس الخزانة لتلك المناطق, فالمال الذي يجمع من سكان العزب كان يحفظ منفصلاً عن تلك الأموال التي تحفظ في خزانة المقاطعة والتي يرأسها الكازناتشي Kaznachei.

مع التوسع السريع لاقتصاد الأمير الأكبر عدد من الإدارات الخاصة بإدارة هذه المناطق تم إنشائها تعرف باسم بوتي Puti -والتي هي جمع بوت, وحرفيا تعنى طريق- كلا منها يرأسه شخص مميز يسمى (بوتنيك Putnik) ولا يخضعون للدفورسكي, ولكن لسلطة الأمير الأكبر مباشرة, تلك الإدارات كانت إدارة الصيد والإسطبلات والطعام والشراب؛ معظم تلك الوظائف كانت موجودة في عصر كيفان, فكل أمير كبير من أمراء عصر كيفان كان لديه وسط المسئولين عن القصر سيد الإسطبلات والصيد وهكذا, ولكن نظام المناصب بأكمله لإدارة قصر الأمير لم يكن مفصل بوضوح في عصر كيفان كما أصبح في موسكو في عصر المغول وما بعد المغول, كما لم تكن تلك المناصب بالخصوص في المناطق الأميرية تلعب دورًا هامًا في الإدارة في عصر كيفان كما أصبحت في عصر المغول.

(1)

Vernadsky:op.cit,p.348.

بجانب أدوارهم الإدارية كان لرؤساء كل إدارة أيضًا سلطة قانونية على الأشخاص الذين يعملون في إدارتهم, كما أنهم لم تصرف مرتباتهم من خزانة الأمير الأكبر ولكن يكافئوا بواسطة حصة من الدخل من كل إدارة, في بعض الحالات حصة البوتنيك وصلت إلى 50 % من المجموع سواء أموال أو بضائع, ويتم اختيار المرشح لهذا المنصب في الغالب من بين كبار السكان, وهؤلاء أصبحوا معروفين بعد ذلك ببوياري Boyare وبوتنياي Putnye[1].

وفيما يتعلق بنظام الوراثة فكانت الإقطاعات –سواء كانت للأمراء أو لكبار السكان– تقسم بالتساوي بين كل الأولاد مع شروط خاصة لإعالة الأم الأرملة أو البنات, وهذا القانون ساد في معظم مقاطعات شرق روسيا في الفترة المغولية, ولكن الوضع تغير في موسكو فقد جعل حصة الابن الأكبر ووريث العرش أكثر من إخوته الآخرين, وطبقا لوصية ديمتري دونسكوي والذي ترك خمس أبناء كانت حصة الابن الأكبر في كل ألف روبيل مدفوعة للجزية المغولية (والذي يعتبر مؤشر على الدخل الذي حصل عليه كلا منهم من حصته من الأراضي) كان 342 روبيل بدلا من 200 روبيل والتي من المفترض أن يحصل عليها لو كانت الحصص متساوية, كذلك فاسيلي الثاني ترك 14 مدينة لابنه الأكبر إيفان الثالث في مقابل 12 مدينة قسمت بين أبنائه الأربعة الآخرون, واتبع إيفان الثالث نفس المبدأ بل أكثر من ذلك فترك لابنه الأكبر 66 مدينة وإلى أبناءه الأربعة الآخرون مع بعضهم 30 مدينة فقط؛ وكان الدافع وراء ذلك التنظيم هو تأمين الهيمنة للأمير الوريث للعرش بين إخوته.

عندما ضعفت القبيلة الذهبية الأمير الأكبر لموسكو شعر أنه ليس كافيا أن يترك حصص متساوية لأبنائه من ممتلكاته فقط, ولكن يتوجب عليه أيضا أن يعين خليفته على العرش بنفسه, وكان ديمتري دونسكوي أول من يبارك ابنه الأكبر فاسيلي الأول بعرش الأمير الأكبر في فلاديمير, ولكن فاسيلي لم يعتلي العرش بدون موافقة الخان, وعندما كتب فاسيلي الأول وصيته لم يجرؤ على تنظيم وراثة لقب الأمير الأكبر, ولقد اعتلى ابنه فاسيلي الثاني العرش بصعوبة كبيرة ضد معارضة عمه الأكبر جورج, بعد ذلك فقده مرتين ولكنه استعاده ليؤمن حقوق ابنه الأكبر إيفان الثالث؛ ولقد جعل لابنه إيفان لقب الأمير الأكبر والحاكم المشترك له في عام 1449/1448م, وللزيادة في قوته فاسيلي الثاني لم يتردد في أن يوصي لابنه إيفان الثالث ميراثه متضمن لقب الأمير الأكبر, واستنادا على تلك الوصية اعتلى إيفان الثالث العرش ولم يشغل نفسه بموافقة الخان[2].

(1) Vernadsky:op.cit,pp.360-362.

(2) Vernadsky:op.cit,pp.353-354.

وبالتالي فإن نظام الوراثة يمثل فترة انتقالية بين الدولة الروسية القديمة كييف والدولة الروسية الجديدة التي بدأ توطيدها في منطقة الفولجا العليا[1].

الخلاصة

- سار المغول على نظام الضمان العائلي والذي يلزم جميع العائلة والأقرباء تحمل المسئولية.
- استخدم المغول نظام الرهائن فكانوا يبقون على أبناء الأمراء في العاصمة سراي لكي يضمنوا ولائهم ويبذلوا قصارى جهدهم لخدمة الخان.
- لم يعمد المغول إلى تغيير الأوضاع الداخلية للبلاد بشكل مباشر فتركوا لكل إمارة أمرائها وقضائها ومحاكمها طالما اعترفوا بالتبعية المطلقة للمغول.
- تمثلت تلك التبعية في تولية حاكم مغولي مشارك في بلاطهم, ولا يتولى الأمير حكم إمارته إلا بتصديق من الخان, وأن يترددوا بين الحين والآخر على العاصمة سراي لتقديم فروض الولاء والطاعة, ولتلقي الأوامر وحل مشاكلهم الداخلية والفصل فيها, كما كان عليهم مسئولية القبض على الثائرين وتسليمهم إلى المغول, وحرم عليهم شن حربا داخليا أو خارجيا إلا بترخيص من الخان.
- كان على الأمراء الروس إتباع عادات المغول وتقاليدهم عند الحضور لمجلس الخان الأعظم في قراقورم أو خان سراي.
- اتبع المغول سياسة التفرقة بين الأمراء الروس لضمان استمرار هيمنتهم.
- عمد حكام روسيا لضمان ولاء رعاياهم أن خالفوا مبدأ حرية العمل المعمول به سابقا فقاموا بسلب النبلاء حقهم في الرحيل المجاني أو في إمكانية تحويل ولائهم إلى أمير آخر.

خلال عصر المغول أسس النظام الاجتماعي القديم – المجتمع الحر– قل بشكل تدريجي بدون المساس بالواجهة, وبعد تحرر روسيا من الهيمنة المغولية كان الإطار العام للبناء الجديد هو مجتمع مقيد بالخدمة

(1) Mavor.James: An Economic History of Russia,London,v.1,p.27.

قائمة المصادر والمراجع

1- الكسييف وكارتسوف:
تاريخ الاتحاد السوفييتي,دار التقدم,موسكو.
2- باسيليوس خرباوي:
تاريخ روسيا منذ نشأتها إلي الوقت الحاضر,مطبعة جريدة مرآة الغرب, نيويورك,1911م.
3- برتولد شبولر:
العالم الإسلامي في العصر المغولي,ترجمة خالد أسعد عيسى,دار حسان للطباعة والنشر,دمشق,ط1, 1402هـ-1982م.
4- زبيده محمد عطا:
أوروبا والتتار,(د.ط).
5- سعيد عبد الفتاح عاشور:
أوروبا العصور الوسطى,مكتبة المتنبي,ط1, 1430هـ/ 2009م.
6- صبري أبوالخير سليم:
قيام دولة مغول القبجاق في روسيا وسياستها الخارجية,رسالة دكتوراه غير منشورة,كلية الآداب,جامعة الزقازيق,1413هـ/1992م,ص.67
7- محمد سهيل طقوش:
مغول القبيلة الذهبية والهند,دار النفائس للطباعة والنشر,بيروت,ط1, 1428هـ/2007م.
8- م.م.الرمزي:
تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار,تقديم إبراهيم شمس الدين,دار الكتب العلمية,بيروت,ط1, 1423هـ / 2002م.
9- محمود سعيد عمران:

المغول وأوربا,دار المعرفة الجامعية,1997م.

10- النويري:أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي (ت733هـ)

نهاية الأرب في فنون الأدب,دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,(د.ت).

11- هارولد لام:

جنكيزخان وجحافل المغول 1227/1162م,ترجمة متري أمين,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة.

12- يبيفانوف وفيدوسوف:

تاريخ الاتحاد السوفيتي,ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل,دار التقدم,موسكو.

13- Alfred Rambaud:

Russia,New York.

14- A.S.Rappoport:

Russian History,London,1905.

15- Charles J.Halperin:

Russia in The Mongol Empire in Comparative Perspective,Harvard Journal of Asiatic Studies, V.43,N.1,1983,pp.239-261.

16- Cazalet,Lucy:

A short history of Russia,Oxford University Press,1915.

17- David Morgan:

The Mongols,Cambridge,1986.

18- F. R.Grahame:

A History of Russia and Tatary,London,1860.

19- Horace W.Dewey:

Russia's Debt to the Mongols in Suretyship and Collective Responsibility,Comparative Studies in Society and History,Vol.30,No.2,1988,pp.249-270.

20- Maureen Perrie:

The Cambridge History of Russis,V.1,From Early Rus' to 1689,Cambridge University Press,2006.

21- Mavor.James:

An Economic History of Russia,London.

22- Michael T.Florinsky:

Russia A Short History,New York.

23- Nicholas V.Riasanovsky:

A History of Russia,Oxford University Press,New York,1993.

24- Parmele,Mary Platt:

A short history of Russia,New York,1906.

25- Prince D.S Mirsky:

A History of Russia,London.

26- Raymond Beazley:

Russia,Oxford University Press,New York,1918.

27- Robert Gossip:

History of Russia,London,1880.

28- Vernadsky,George:

The Mongols and Russia,Yale university Press, London,1953.

29- Walter K.Kelly:

The History of Russia,London.

30- W.R.Morfill:

The History of Russia,New York,1893.